

لجوء بايات إيالة تونس إلى الجزائر خلال القرن الثامن عشر من خلال وثائق أرشيفية

أ.ة. حصام صورية

جامعة وهران 01

ملخص الموضوع

تذكر الكتابات حول تاريخ العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس أن السلطة الجزائرية كانت السبّاقة إلى التدخل الدائم في شؤون إيالة تونس، ويؤكد هذا الحكم معظم المؤرخون الأوروبيون، لكن بعد البحث و المقارنة بين مختلف الكتابات اتضح أنه لم يكن تدخل في الشؤون وإنما مساعدة ودعم بل واستجابة لمطالب بايات تونس، مثل ما سيعرض خلال البحث. والمشهور أنه في القرن الثامن عشر كانت أرض الجزائر ملجأ لكل معارض أو ثائر ضد الحكم في إيالة تونس، لذلك تمّ التعريف بالثورات والحروب الأهلية التي شهدتها إيالة تونس من أجل كرسي العرش، وفي كل مرة يفشل المعارضون ويطلبون يد العون من السلطة الجزائرية، التي كانت تسمح وتجعل من أرضها معقلا لكل ثائر؛ مقابل الرضوخ لشروطها؛ ما جعل العلاقات بين الإيالتين تتوتر.

ABSTRACT

The writings on the History of relations between Algerian and Tunisian regencies reported that the Algerian authority was always the first to intervene in the affairs of the Tunis Regency, and this judgment is affirmed by the majority of European Historians. But after a research from various works, it appeared that there had been no intervention in the internal

affairs but they had provided an assistance and replied to the demands of the Beys of Tunis, as it is demonstrated in this present research.

It is well known that in the XVIIIth century, the Algerian territory was a refuge for the Tunisian opponents. Through the present work, it was possible to know the civil wars that the Tunisian regency had known. But, always, the opponents had failed and asked the help of the Algerian authorities which made of their territory a refuge for the opponents on the condition that they accept their demands, which made the relations between the two countries tense

مقدمة

إن مسارات التاريخ الرسمية ذكرت بأن إيالة الجزائر كانت السّابقة إلى التدخل الدائم في الشؤون الداخلية لإيالة تونس، وأحيانا بطلب من بايات هذه الأخيرة، مثل ما حدث في مساعدة الجزائر لتوطيد العرش الحسيني في بداية القرن الثامن عشر، مما ينبئ عن التساؤل فيما استمر الوضع خلال القرن كلّه، أم تغير حسب الظروف؟

وبما أن المشهور في السياسية الدولية أن الدولة التي تقدم المساعدة ترمي لمقاصد وغايات، فإن إيالة الجزائر عندما كانت تقدم المساعدة لبايات تونس تضع شروطا ومن ضمنها؛ دفع إتاوات مالية تحدّد قيمتها ونوعيتها وكذا المهلة لدفعها، فهل كانت تقدّم فعلا ؟ أم يتخادل الحكام التونسيون عن القيام بذلك؟

كل ذلك كان يتم وفق الظروف السياسية وطبيعة الحكام في تونس، ومدى رضوخهم لأوامر الدايات في الجزائر. والمشهور أنه في القرن الثامن عشر كانت أرض الجزائر ملجئا لكل معارض أو ثائر ضد الحكم في إيالة تونس، وقد تعرض البيت الحسيني لعدة ضربات كادت أن تنهيه في كل مرة ، فقد سبق وأن انتهى البيت المرادي بسبب

الصراع على السلطة، ذلك جعل من الضروري التعريف بالبيت الحسيني والتطرق للظروف التي تأسس فيها.

1 تأسيس البيت الحسيني في ولاية تونس:

سمي بالبيت الحسيني نسبة إلى مؤسسه، هو حسين بن علي تركي (1705 — 1740)¹، نشأ بتونس، وشغل منصب كاهية أي رتبة أعلى قائد في الجيش التونسي²، وبويع في 10 جويلية 1705³ بديوان المدفعية، أمام باب القصبة⁴، قال فيه المؤرخ محمد صالح مزالي " لا يجد الناقد التزيه، ما يחדش في ولاية حسين ابن علي، لأنه لم يفتك الحكم من يد أحد، ولم يستعمل العنف، أو أي وسيلة مسترابة للحصول عليه"⁵، لكن كيف نفسر اغتيال إبراهيم الشريف الباي السابق بأمر من الباي حسين؛ أجاب على هذا السؤال المؤرخ الفرنسي لويس فرانك *Louis Frank*، بأن إبراهيم الشريف كان يشكل خطرا على الحكم التونسي الحسيني؛ لذلك أمر حسين ابن علي بقتله⁶، من جهته قال ابن أبي الضياف: "كانت ولايته شرعية لأنه لم يطلبها ولا سفك لغرضه دماء المسلمين في طلبها"⁷، تولّى حسين ابن علي عدة مناصب في الدولة مثل: خزن دار⁸ في أمانة أموال الجبايات وأغا الصباحية⁹، كما وصل إلى أعلى منصب بعد أن بويع بايا¹⁰، لهذا الأمير يرجع تغيير أمر الولاية إذ جعلها وراثية يتداولها الأكبر فالأكبر من ذريته وبذلك خابت آمال الطامعين في إحداث الانقلابات¹¹، جعل من قصر البارود¹² مقرا رسميا لحكومة الإيالة¹³. لكن في الحقيقة توطيده للحكم وجعله وراثيا جعل نيران الفتنة تشتعل، وتولد عنها حروب أهلية¹⁴، وأخطر ما هزّ كيان الإيالة؛ الحرب الأهلية التي تسبب فيها الباي علي باشا سنة 1728¹⁵، لم تقتصر الثورات في تونس على الحروب الأهلية والتمردات من أجل الاختلافات السياسية والرغبة في الجلوس على كرسي العرش، بل كان للعصيان

السكاني دور كبير في تشكيل الاضطرابات في البلاد نذكر على سبيل المثال ثورة قبائل الهمامة سنة 1750¹⁶، كذلك من العوامل التي أثرت سلبا على السياسية الداخلية للبلاد، طرق الضغط التي كان يستعملها أتراك الجزائر ضد بايات تونس مستغلين المعارضين للحكم التونسي، أمثال علي باشا، ثم من بعده أولاد حسين بن علي ويونس بن علي.

2 الحرب الأهلية في تونس سنة 1728 والتدخل الجزائري.

المعروف أن حسين بن علي هو مؤسس البيت الحسني فمن الضروري أن يستمر الحكم من بعده، و يتولى زمام الحكم أحد ذريته، ولكن لم يرزق بالذرية إلا في سنة 1710¹⁷، وخلال الفترة الممتدة من 1705-1710، تكفل بتربية ابن أخيه علي باشا وعندما يئس من عدم الإنجاب، قرر أن يكون ابن أخيه خليفته من بعده فأحبه حبّ الأب لابنه، علمه ودرّبه على أصول الحكم، كما كلفه بمهمات عالية مثل، قيادة وتأسيس المحالة ويقصد بها حملة جمع الضرائب من مناطق الإيالة وقيادة الجيش التونسي في الحروب وتأديب القبائل المتمردة على الحكم ورفضها دفع الضرائب¹⁸، فاجتمعت كل هذه الظروف لتجعل علي باشا يؤمن بفكرة ولاية العهد من بعد عمّه¹⁹.

ذكر المؤرخ ابن أبي الضياف: أن أحد خواص رجل صالح في تونس، دون التطرق لاسمه، أنه توقع ما سيحدث من فتنة داخل العائلة الحاكمة في إيالة تونس²⁰.

بعد أن كان علي باشا يرى في نفسه الوريث الشرعي، تغيرت نظرتة، وبدأت شكوكه تساوره، مند ولادة الباي محمد الرشيد، لكنه، لم يصرح بما في داخله و ظل يفكر ويخطط، وعندما بلغ محمد الرشيد سن الرشد، كلفه والده الباي حسين بن علي بقيادة المحالة، وهذا ما جعل علي باشا يفكر في طريقة يسترجع بها عرشا أصبح مهددا

بالزوال، بدأ يجمع أكبر عدد ممكن من المناصرين والطوائف التي لم يكن النظام يحسن معاملتها مثل سكان جبل وسلات وأولاد عيار وغيرهم، والأخطر من ذلك التحقق به كلّ الناقمين عن الحكم واكتسب العديد من المؤيدين، بينما منافسهم التقليديون انظموا إلى صفوف الباي حسين أمثال قبائل جلاص وأولاد عون وقبائل أخرى، ومنذ شهر فبراير من سنة 1728²¹ بدأ الانشقاق في المجتمع التونسي.

لم يستطع الباي حسين أن يخفي ما قرّره خاصة بعد استشارة أهل الديوان، أعلن إلغاء ولاية العهد من ابن أخيه، وصرح أن ورثته الشرعي هو ابنه البكر الباي محمد الرشيد، ولم يفكر في عواقب ذلك القرار، ذكر بلانتي *Plantet*: أنه لم يخطر ببال الباي ولو مرة أن ابن أخيه سيثور ضده في حالة عزله من ولاية العهد بهذه الطريقة²²، في حين كتب محمد الهادي الشريف أن الباي حسين شدد الرقابة على علي باشا في أواخر سنة 1725، عندما أحسّ من ابن أخيه حقدا وعداوة²³. في سنة 1726 كلف الباي محمد الرشيد بقيادة الجيش بدلا من علي باشا، ولقب بلقب "الباشا"، استمر الوضع إلى غاية سنة 1728، وكان حسين بن علي يظن أن ابن أخيه اقتنع بفكرة خلع الولاية وأنه تقبل الأمر الواقع، ولكن في الحقيقة خلال هذه السنوات، ضلّ يهيئ الأرضية الملائمة للثورة، وكسب عدد كبير من المواليين، وهم أهل الجبال وسكان جبال الوسيالات²⁴، هؤلاء الذين رحبوا به عندما اعتصم بالمنطقة سنة 1728.

أ. اعتصام علي باشا بجبل الوسيالات سنة 1728:

كان الباي حسين بن علي في مهمة بالقيروان²⁵، فانتهاز علي باشا الفرصة للفرار، في 20 فبراير 1728²⁶، خرج علي باشا وفي تلك الليلة بالضبط رجع الباي التونسي إلى قصر البارود وعلم بما حدث²⁷. انتشر خبر فرار علي باشا نحو جبل

الوسيلات²⁸ من جهته توجه ابن متيشة؛ قائد الجيش وجنده لملاحقة علي باشا، لكن في الواقع كان ابن متيشة هذا كان من الموالين له، لذلك ضيع الوقت في الوصول حتى يسهل على علي باشا الوصول إلى جبل الوسيلات²⁹، وبعد وصول الجند التونسي إلى المنطقة، رفض البعض مواصلة الطريق، تخوفاً من قوة الوسيلايين، لأنهم معروفين بالبطش والقتل، وخاصة أنهم من أشد المعارضين للسلطة التركية³⁰.

ألقي القبض على ابن متيشة وبعض جنده من طرف سكان الجبال، لكن في الحقيقة كانت ألعوبة مدبرة منذ البداية، فطلب ابن متيشة إطلاق سراح بعض الجند ليخبروا الباي بأن ابن متيشة وقع أسيراً، لكن الباي حسين بن علي أدرك بسرعة أن هناك خدعة مدبرة من طرف علي باشا، وأن ابن متيشة تواطأ معه منذ البداية وساعده على الخروج من المدينة.

ب- محاصرة جبال الوسيلات:

أصبحت الأمور واضحة، فعلي باشا أعلن الثورة على عمه وعمت الفوضى في البلاد، وبات سعيه واضحاً وهو الاستيلاء على الحكم في تونس، خرج الباي حسين بن علي على رأس جيش يحتوي على 40000 جندي³¹، وحاصر منطقة جبال الوسيلات من جميع الاتجاهات، لكنه لم يأمر بالهجوم مباشرة، بل فضل التفاوض والصلح ومنح فرصة لعلي باشا بالاستسلام والتراجع، غير أن أعضاء الديوان قرروا إصدار حكم الإعدام ضدّ الثائر بتهمة التسبب في هزّ كيان الدولة كلها، وبعد محاولات عديدة من طلب الاستسلام، لم يتوصلوا إلى نتيجة ايجابية، وأوضح زعماء جبل الوسيلات رفضهم الجازم بتسليم علي باشا ومن معه لحسين بن علي، واعتبروا أن عدم حمايته والتخلي عنه هو خيانة لمبادئهم³²، وفي أثناء هذه الظروف قرّر حسين باي فرض الحصار على المنطقة

ومنع وصول المال والمعونة لسكان المنطقة³³، لم يتحمل السكان الحصار المفروض عليهم، فاستسلموا وخانوا علي باشا، هذا الأخير الذي اتخذ الاحتياطات اللازمة وتوجه نحو الشريط الساحلي من جهة الغرب³⁴، حيث لحق به جند حسين بن علي، وتم القضاء على العديد ممن أيده، ومن هناك استطاع الوصول إلى منطقة الحدود الجزائرية-التونسية ودخل الجزائر أين أحس بالأمان³⁵.

ج- علي باشا يدخل إلى الجزائر سنة 1729:

انتهت الحرب الأهلية في تونس واستقرت الأوضاع لكن بقيت أعراضها مؤثرة على المجتمع التونسي، فقد انتهت لصالح حسين بن علي في هذه المرة وتمكن الإمساك بمقاليد الأمور في البلاد؛ لكن ذلك كان إلى حين؛ إذ أن علي باشا سيحصل على الدعم الجزائري فيما بعد، استطاع هذا الأخير إيجاد الدعم والترحاب من بعض القبائل العربية القاطنة في الحدود.

بعد التأكد من التحاق علي باشا إلى الأراضي الجزائرية اتصل الباي التونسي بالداي الجزائري كور عبدي وشرح له الوضع، وما تسبب فيه ابن أخيه من مشاكل، فاستسمحه كي يأمر بإلقاء القبض على علي باشا، وطلب منه أن يسجنه في الجزائر، وامتنانا للداي كور عبدي تعهد الباي التونسي بدفع كل سنة مبلغا ماليا قدره 50000 بياستر³⁶ شريطة أن يبقى علي باشا تحت الرقابة الجزائرية فقبل داي الجزائر العرض.

رجعت الأمور إلى ما كانت عليه، فقد قال في هذا الصدد أحد القناصلة في رسالته إلى فرنسا بتاريخ 17 أكتوبر 1729: منذ فرار علي باشا انتشر الأمان والسكينة في المملكة³⁷.

3. المساعدة الجزائرية لعللي باشا وعزل حسين بن علي 1735:

ضلّ باي تونس حسين بن علي محافظا على السلم بين الإيالتين وذلك باستمراره في دفع المبلغ المتفق عليه أثناء الاتفاقية التي أبرمت سنة 1705 بالإضافة إلى المبلغ الذي أضافه مقابل إبقاء علي باشا تحت الرقابة في الجزائر إلى غاية سنة 1733 .
توقف حسين بن علي من دفع المبلغ إلى الحكم الجزائري ابتداء من سنة 1733 ،
فما الذي أدّى به إلى القيام بذلك؟

تختلف الإجابات عن هذا التساؤل باختلاف المؤرخين الذين كتبوا عن تاريخ الخلافات بين الإيالتين، فالمؤرخ الفرنسي دي قرامون *de Grammont* : ذكر أن حسين بن علي توقف عن دفع ما عليه من ضرائب سنوية طواعية، وأنه لم يكن يهاب داي الجزائر، فقرر عدم الرضوخ لسيطرة الجزائر كما اعتقد أنه من الضروري معالجة الأزمة المالية في تونس وخصص المال المعتاد دفعه للجزائر إلى لجند التونسي³⁸ ، في حين ذهب المؤرخ روسو *Rousseau* إلى جعل السبب الرئيسي لظهور الخلافات مرة أخرى بين الإيالتين، هو عدم تمكن الجيش الجزائري من تحرير وهران التي وقعت في يد الإسبان من جديد سنة 1732، ولتعويض الخسائر قرر الداوي إبراهيم (1732، 1745)³⁹ والانتقام من الداوي التونسي والتحضير للهجوم العسكري على تونس⁴⁰ .
وفي الوقت الذي كان فيه علي باشا معتقلا في الجزائر؛ أي منذ سنة 1729⁴¹ ،
حاول عدة مرات إقناع الدايات الذين تداولوا على حكم الإيالة بالوقوف إلى جانبه ومساعدته في الجلوس على كرسي العرش التونسي لكنهم كانوا دائمي الرفض لعدة أسباب نذكر منها:

- دوام الباي التونسي في احترام الاتفاق المبرم بين السلطتين منذ 1705 .

- انشغال السلطة الجزائرية في مشاكل داخلية مثل صد الهجوم الإسباني والقضاء على تمردات الجند، لكن لم يكتب للسلم بين الإيالتين أن يطول أكثر؛ بسبب قدرة علي باشا على إقناع داي الجزائر الجديد .

من جهته تمكن علي باشا من استمالة الباي حسين المدعو بوكمية⁴²، حيث استطاع من سجنه القيام بما لم يستطع أن يقوم به رجل حرّ، أقنع بوكمية، هذا الأخير الذي قام بدوره إقناع الداوي بالهجوم على تونس، علما أن الداوي كان يرفض مجرد الحديث عن التعدي على تونس لأن شغله الشاغل آنذاك تجلّي في تحرير وهران⁴³.

جرت العادة أن يحضر بايات البايلكات الثلاثة الدنوش إلى دار السلطان وحينها التقى علي باشا من جديد بالباي بوكمية سنة (1713 — 1736)⁴⁴، الذي كان يعرفه حسن المعرفة، فأخبره بما حلّ به بسبب باي تونس وطلب منه المساعدة، ومن أجل إقناعه ذكره بالمواقف التي وقفتها الجزائر مع سابقه من الحكام في تونس وساعدتهم على تحقيق أهدافهم، ولكنه لم ينجح في ذلك. وخلال محاولة ثانية نجح علي باشا من إقناع الباي بوكمية في أن يتوسط له عند الداوي إبراهيم خوجة، ويحصل على رضاه ويسمح له بالرحيل، ويساعده في الانتقام من حسين بن علي، وحتى يستطيع استمالة الداوي؛ استغل توقف باي تونس عن دفع الإتاوات التي عليه، كذريعة لإقناع الحاكم الجزائري، وتمكن من إقناعه، وأن ما صدر منه يخلّ بالعلاقات بين الإيالتين، كما أكد علي باشا أن النصر سيكون حليفه لأنّه اكتسب عددا كبيرا من القبائل في صفه ووعدته بالوقوف إلى جانبه في حربه ضدّ باي تونس⁴⁵، وقام باقتراح جملة من الضمانات تمثلت فيما يلي:

- بإمكان الجيش الجزائري التراجع في حالة الهزيمة، وأسرّه من جديد.

إن هذا الاقتراح يعدّ اقتراحاً خطيراً، وهذا ما يؤكد أن علي باشا أخذ جميع احتياطاته لأنه كان متأكداً من النصر، وإلاّ لن يراهن على حياته.

- تعهد أيضاً أن يدفع خلال كل مرحلة من مراحل الحرب مبلغاً مالياً قدره 1000 بياستر⁴⁶ ابتداءً من مكان انطلاق الحملة إلى غاية وصول الجيش إلى تونس، بالإضافة إلى الغنائم التي ستغنم في هذه الحرب.

انبهر الباي بوكمية بالاقتراحات المعروضة واعتبر حملة الجزائر ضد تونس صفقة ناجحة ومفيدة لبلده، بل حتى في حالة عدم نشوب الحرب ستكون مربحة، ففي كلتا الحالتين ستفوز الجزائر وأنّ الخزينة ستمتلئ.

استطاع الباي بوكمية أن يقنع الداوي، والذي وعده بتقديم المساعدة وكان ذلك سنة 1735⁴⁷. علم الديوان التونسي بتحضير الجيش الجزائري للهجوم على تونس، فقرر الباي حسين بن علي تسوية الأوضاع، وتصحيح الخطأ الذي وقع فيه، فبعث في مهمة سرية شخصاً محل ثقة المتمثل في عمور المورالي⁴⁸ وكلّفه بدفع مبلغاً رمزياً من المال بغية تهدئة الأوضاع المتوترة، في انتظار حل المشكل المالي مع إيالة الجزائر⁴⁹. بعد وصول عمور المورالي إلى الجزائر حاول أن يتصل بالعديد من كبار رجال الدولة من أجل شرح الوضع وطلب منهم إقناع الداوي بالتراجع عن الهجوم على تونس وأوضح أن علي باشا يهدف إلى تخريب العلاقات بين البلدين الشقيقين، لكن عمور المورالي، منع من مقابلة الداوي نفسه وبالتالي لم ينجح في مهمته وفشل في تحقيق المبتغى الذي كلّفه إياه باي تونس، فأدرك أن علي باشا نجح في استمالة الكل⁵⁰، ذكر روسو *Rousseau* أن علي باشا حقق غرضه وكسب العديد من أتراك العثمانيين في صفه⁵¹.

لم يخطر بذهن حسين ابن علي أن الجيش الجزائري سوف يهجم على تونس لأنه كان منهمكا في أمور داخلية محاولا جمع شمل المجتمع الذي انقسم على عاقبيه بعد ثورة علي باشا، بالإضافة أنه كان يرفض مبدأ الحرب، فمن خصاله؛ حبه للسلم وما يؤكد على ذلك أن مدة حكمه ساد فيها السلم بين الإيالتين، حاول الباي التونسي عقد الصلح من جديد لكنه فشل⁵². وبإقناع من مستشاري حسين بن علي باي تونس بعث إلى السلطان العثماني محمود الأول (1730 — 1754)⁵³ يطلب فيها التدخل الفوري ووضع حد للاعتداء الجزائري بعد أن تيقن من التحضير الفعلي للهجوم. استجاب السلطان العثماني فبعث بمندوبه وطلب منه محاولة الصلح بين الإيالتين وتحذير إبراهيم خوجة داي الجزائر من عواقب هذا التعدي، لكن عند وصول ممثل السلطان إلى قسنطينة، ألقى عليه القبض ثم قتل وكان بأمر من الباي بوكمية الذي حرضه علي باشا. تم كتم خبر اغتيال المندوب العثماني واستمر الجيش في طريقه نحو تونس بقيادة بوكمية باي قسنطينة، وعلي باشا في شهر ماي 1735⁵⁴، و مرة أخرى، لم ينجح الباب العالي من توقيف الحرب بين إيالتين تابعتين لها. صحيح أن علي باشا أغرى الحكم الجزائري بالأموال والهدايا الكثيرة في حالة مساعدته من أجل عزل عمه، وأن هذه الأموال تعوض جزاء مما ضاع في الحرب الجزائرية الإسبانية، لكن توقف الباي التونسي عن دفع الضرائب غير منchy العلاقات بين الإيالتين.

أ- انطلاق الجيش الجزائري تجاه تونس ماي 1735:

في بداية سنة 1734، انتشرت الأخبار أن الداوي يجهز للهجوم على تونس، بسبب رفض الباي التونسي دفع المبلغ المعتاد⁵⁵، مع أن الداوي الجزائري سبق وأن حقق لحسين ابن علي غرضه وألقى القبض على ابن أخيه و زوج به في السجن.

توجه الجيش الجزائري نحو الشرق" هكذا قال محمد الصغير الذي عايش الفترة وقال: انطلق في شهر أفريل أو بداية شهر ماي، فالكاتب غير متأكد من تاريخ انطلاق الجيش الجزائري، لكنه قريب من الواقع⁵⁶، والمؤرخ صالح العنتري يؤكد ذلك⁵⁷، في حين اختلف عنهما روسو *Rousseau*⁵⁸، ربما اعتمد العنتري ومحمد الصغير على نفس المصدر، لكن يتم الاعتماد على التاريخ الذي ذكره محمد الصغير، لأنه عايش الأحداث وأن الارتباب الذي وقع فيه ليس بعيد جدا عن الحقيقة.

ب. معركة سمنجة وأوت 1735:

فوجئ سكان إيالة تونس بالهجوم، بسبب الفترة الطويلة التي ساد فيها السلام بين الإيالتين، لكن الباي والديوان تأكد من حقيقة الهجوم، وبات يترقب كل كبيرة وصغيرة تحدث في أوساط الجيش الجزائري⁵⁹ المستقر بالكاف. يجدر بنا الإشارة أنه انضمت إلى الجيش الجزائري كل القبائل⁶⁰ المعارضة لباي تونس حسين بن علي⁶¹ وقادها علي باشا بنفسه⁶².

التقى الجيشان بالقرب من واد مليانة في منطقة تدعى سمنجة، دامت المعارك مدة 16 يوما، ولكن وقع ما لم يكن في حسابان الباي حسين بن علي، هو أنه تخلّت عنه القبائل العربية التي اعتمد عليها فانسحبت سرّا، وانضمت إلى الطرف الجزائري⁶³، مما جعل ما تبقى من الجند التونسي يتخوف من الهزيمة وتنهار نفسيته، وذلك الإحساس بالخسارة أتاح الفرصة للباي بوكمية فانتقل بجيشه إلى الضفة الأخرى من الواد حيث يتواجد الجيش التونسي، و كان ذلك ليلا⁶⁴.

تصادم الجيشان من جديد فكانت المعركة النهائية لصالح الجزائريين، وأجبر الباي حسين بن علي التراجع نحو زغوان، ثم إلى القيروان، ففتحت أبواب المدينة و دخل علي باشا إلى تونس وجلس على العرش الحسيني عنوة في سبتمبر من السنة 1735⁶⁵.

ج. نتائج الحرب:

بقي الجيش الجزائري ماكثا في تونس بعد انهزام حسين بن علي لمدة عشرة أيام، وبعدها الباي بوكمية قرر الرحيل بعد إبرام اتفاق مع الباي الجديد علي باشا، الاتفاق تضمن:

- تعهد علي باشا بدفع ضريبة سنوية قدرها خمسين ألف بياستر⁶⁶.
- الغنائم المتحصل عليها بعد النصر كانت من نصيب الجيش الجزائري.
- تقدم هدايا خاصة للباي بوكمية والحزناجي إبراهيم قائد الجيش.
- حوالي خمس وثلاثين صندوقا من النقود الفضية.
- هدايا ثمينة تهدى للداي إبراهيم خوجة⁶⁷.
- كما أجبر علي باشا على دفع كل المستحقات من القمح للميليشية الجزائرية (أي الجيش بكل رتبة) كلما احتاجت⁶⁸. هكذا أصبح الباي بوكمية صاحب الفضل في تحقيق الانتصار وجلب غنائم كثيرة للجزائر كما فرض علي باشا ضريبة سنوية طوال مدة حكمه ويبقى مدينا لإيالة الجزائر.
- تمكن علي باشا من اعتلاء كرسي العرش التونسي بقوة السلاح كما تسبب في شرخ كبير حل بالمجتمع التونسي الذي أصبح تحت حكم رجلين علي باشا في تونس، وحسين بن علي في القيروان.

الملاحظ أيضا أن الخلافة العثمانية لم تتخذ الإجراءات الصارمة من أجل توقيف ذلك الشرخ داخل البيت الحسيني، والصراع الدائم بين الإيالتين، وغظت النظر عن بقاء باي تونس تابعا للحكم الجزائري، فبعث السلطان العثماني بفرمان الباشا، ويعترف بشرعية حاكم تونس الجديد، رغم أنه أخذه بالقوة من صاحبه الشرعي. استمرت الحرب الأهلية في تونس لأعوام طويلة إلى أن حلت سنة 1740، وتم القضاء على حسين بن علي الذي صمد لمدة خمس سنوات من أجل استرجاع حكمه، لكن قوة علي باشا كانت أكبر، وبدأت مرحلة جديدة للعلاقات بين الإيالتين تأرجحت بين الهدوء والمناوشات، لكن سوء نية الحكام أدت إلى نهاية السلم ونشوب الحرب من جديد.

4. اغتيال حسين بن علي ولجوء أولاده إلى الجزائر سنة 1740 :

بعد نهاية الحرب التي خاضها الجيشان الجزائري والتونسي سنة 1735 ومساعدة علي باشا في الاستيلاء على الحكم في تونس، وامتثال هذا الأخير لبنود الاتفاقية المملاة من الطرف الجزائري، زادت الأوضاع حدة في تونس، حيث أصبح الشعب التونسي مشتب إلى فرعين باشي وحسيني كما ذكرنا سابقا. استقر الباي حسين ابن علي بمدينة القيروان يترقب الأوضاع إلى أن رحل الجيش الجزائري من منطقة الكاف فحاول مجاهدة علي باشا بمساعدة سكان المنطقة لكنهم رفضوا تخوفا من انتقام علي باشا. قرر حسين بن علي الرحيل بجيشه تاركا ابنه علي باي في القيروان⁶⁹ وتوجه حسين بن علي نحو الجنوب وإلى جانبه قبائل الدريد؛ والتي سرعان ما سنتقلب ضده وتنظم إلى جانب علي باشا. التحق به ابنه علي باي من أجل تقديم

الدعم العسكري، لكن الخيانة غيرت كل الأوضاع، حيث في هذه الظروف الأليمة انتقل وفد من القيروان لإعلان ولاء سكان المدينة لعلي باشا⁷⁰.

قرر محمد باي التوجه إلى قسنطينة يأمل في الحصول على المساعدة من باي قسنطينة الجديد الباي بوحانك (1736- 1753)⁷¹ من جهة، والتقرب من القبائل العربية القاطنة على الشريط الحدودي الغربي من جهة أخرى، وبعد محاولات عديدة فشل محمد باي الذي يُعدّ الابن البكر لحسين بن علي (ولي العهد) في مهمته، فقرر الذهاب إلى الجزائر واستمالة الداى كوشوك إبراهيم (1745 - 1748)⁷²، لكن هذا الأخير لم يبال بسبب انشغاله بقضية وهران المحتلة من طرف الاسبان، بالإضافة إلى التوترات مع فرنسا⁷³، علم علي باشا بم يحدث في الجزائر فتخوف من انقلاب الأوضاع ضده، حيث يعرف جيدا ما سيحدث إذا عرض الباي التونسي مبالغ مالية تفوق ما دفعه هو نفسه للحكم الجزائري من أجل الحصول على التأييد والمدد العسكري الجزائري، فأسرع بمحاصرة مدينة القيروان كما أرسل بسرعة رجل يثق به من أجل إبرام اتفاقية دفاع وهجوم مع باي قسنطينة⁷⁴.

كما كلف ابنه البكر الملقب بيونس باي بالهجوم وجيشه على مدينة القيروان في 13 ماي 1740⁷⁵، حاول الباي حسين ابن علي النجاة مع أقربائه لكن أُلقي عليه القبض من طرف يونس الذي قتله ولحسن الحظ تمكن أولاده من الخروج من تونس، والسماح لهم بالاستقرار في الجزائر والعيش في المنفى بعيدين عن ملكهم وأرضهم إلى غاية سنة 1756⁷⁶.

أما فيما يخص إيالة الجزائر فقد كانت تحت حكم الداوي إبراهيم كما ذكرنا سالفاً عرفت أوضاع مزرية⁷⁷. تحدث دي قرامون De Grammont عن الحالة الاقتصادية لإيالة الجزائر، مشيراً إلى التحرشات الإسبانية المفاجئة.

5. ثورة يونس باي واللجوء إلى قسنطينة سنة 1752 :

هدأت الأوضاع العامة في إيالة تونس إلى غاية ثورة يونس باي ضد أبيه سنة 1752⁷⁸، كان هذا الأخير يبالغ في جمع الضرائب ويتعدى الشرع والقانون والاستيلاء على أموال وأموال الناس، أرجع المؤرخ الصغير أن ارتكابه لهذا الظلم والتجاوزات في حق الناس هو ندمه على قتله لعمه حسين ابن علي، فقد ظلّ ضميره يؤنبه مم دفعه إلى محاولة قتل أبيه بوضع السم في مشروب قدمه له، لكن أخيه محمد باي أدرك نية يونس وأرجع ذلك الغضب إلى طمعه في الحصول على الحكم وليس ندماً على قتل حسين بن علي، فأخبر والده ونجي علي باشا من الموت، في حين قرأنا عند بعض المؤرخين المحليين أن يونس باي كان يتمتع بميزة رفيعة لدى أبيه الباشا نظراً لتمييزه بالكفاءة والحزم وهذا ما جعل أخويه سليمان ومحمد يحسدانه على تلك الميزة، بالإضافة أنه كان يكلفه بأمور خطيرة مثل اغتيال حسين بن علي، أيضاً كان يخلفه في الحكم ويرأس اجتماعات مجلس الشرع أثناء غيابه لكن لم يسمح له قط في الجلوس على كرسي العرش الموجود في قاعة خاصة بعلي باشا فقاما بتحريض والدهم حتى أوغرا صدره عليه ودبت عقارب الشقاق بين الأب والابن ومن ثم أعلن يونس العصيان وشق عصا الطاعة في وجه أبيه. ينظر: المؤرخ الصغير بن يوسف حسب ما سمعه من عند شاهد عيان، ان يونس باي كان عندما يتذكر الطريقة البشعة ولا إنسانية التي قتل بها باي تونس الأسبق، يصاب بألم في رأسه ينجر عنها نوبات جنونية⁷⁹. قبل شروع يونس في التمرد حضر الأرضية المناسبة

للثورة وياشر في استعماله عدد كبير من الجند عن طريق تغيير سياسته إلى الأحسن في معاملتهم، خاصة منهم الأتراك العثمانيين الآتين من أزمير⁸⁰.
استولى يونس باي على القصبة في 24 ابريل 1752⁸¹، فالتف حوله العديد من رجال الحكم والجند بالإضافة إلى القبائل المعادية لعللي باشا، فانقسم من جديد المجتمع إلى شقين: الشق القبلي ليونس والشق الجوفي لعللي باشا⁸²، وبعد قتال عنيف؛ دام خمسة وخمسون يوما فشل يونس وتراجع، لكنّه تسبب في حرب أهلية هزّت كيان الدولة، وسرعان ما استوعب المواليين ليونس خطورة الأمر فتحلوا عنه، خاصة عندما نجح محمد باي في اقتحام القصبة، وفي شهر جوان هدأت الأمور.
تمكنّ الثائر من النجاة فالتحق بإيالة الجزائر، واستقر بتبسة ونجى من الموت، اتصل يونس بالباي حسان حاكم قسنطينة؛ الملقب بأزرق عين⁸³ سنة 1755⁸⁴.

6. تمرد اسماعيل بن يونس باي ولجونه إلى قسنطينة سنة 1759 :

ثار اسماعيل يونس باي ضد باي تونس تحريضا من طرف سكان الجمال، بسبب عبئ الضرائب التي فرضت عليهم من طرف الباي السابق، فتوفرت الفرصة المناسبة لإعلان العصيان واسترجاع الحكم الذي ضاع من جده علي باشا.
كان إسماعيل باي موجودا بإيالة بطرابلس، فقرر العودة إلى تونس متأكدا من الحصول على مساعدة سكان الجمال له وسكان جبل الوسيالات مثلما سبق، وأن أيّدوا جدّه علي باشا أيام اعتصامه بالمنطقة سنة 1729⁸⁵، تحدث عن هذا العصيان القنصل الفرنسي بتونس في تاريخ 9 اوت 1759 الذي: "إنّ قوة سيدي إسماعيل بن سيدي يونس، ازدادت بسرعة ممّا جعل الباي التونسي يجند كل قواته، إلّا أنّ اسماعيل باي تمكن من الفرار من جبل الوسيالات"⁸⁶، ومن خلال مساندة سكان الوسيالات له

نستنتج أنّهم من أنصار ومحبي علي باشا وذريته وهذا ما يدلّ أنّه إلى غاية تلك الفترة كان لا يزال المجتمع التونسي مقسما إلى قسم باشي وقسم حسيبي.

استمرت ثورة إسماعيل إلى غاية سنة 1762⁸⁷، وقد انجر عنها خسائر بشرية ومادية هائلة، لم يستطع الصمود أكثر في وجه قوة علي باي فتراجع وتوجه نحو الغرب إلى تبسة، بعدها دخل إلى قسنطينة، أين عاش والده سجينا إلى أن تمّ إعدامه، ومرة أخرى تكون أرض الجزائر ملجأ للخارجين والمتمردين عن الحكم التونسي⁸⁸.

من أبرز الأمثلة أيضا التي تبين أن علي باي تونس، كان يتجنب التوترات مع حكام الجزائر، انه عندما وصل نبأ وفاة يونس في الجزائر رفض تصريحه للعامة، وعندما سئل من طرف أحد الخواص عن سبب إخفاء الخبر وعدم إعلانه إلى الشعب، أجاب أنه فعل ذلك تجنباً للخلافات مع الجزائر، فأبي تصرف غير مرضي قد يؤدي إلى حرب مرة أخرى⁸⁹، لكن رأي بلانتي *Plantet* كان غير ذلك، فإن علي باي تجنب إعلان خبر وفاة يونس حتى لا يجعل من وفاته حدثا هاما وليس خوفا من الحكم الجزائري⁹⁰.

الخاتمة

من خلال البحث حول العلاقات بين الإيالتين التي ترحزحت بين الهدنة والحرب كان من الضروري الحديث عن الحروب الأهلية في تونس والتي كثيرا ما كانت سببا في إشعال نيران الفتنة بين البلدين. فقد تمّت إزاحة الستار وتوضيح بعض الحقائق التاريخية والتعرض للعوامل التي طالما كانت السبب في توتر العلاقات بين الإيالتين، من خلال ما كتب استخلصنا أنه غالبا ما كانت الحملات العسكرية الجزائرية بطلب من أبناء تونس.

الهوامش:

1. Joseph Fabre, *Essai sur la Régence de Tunis*, Imprimeurs éditeurs Avignon, 1881., p. 62.
2. أصله من جزيرة كريت اليونانية، ولد سنة 1675 من مآثر هذا الباي، أنه تجنّب الحرب، وحافظ على السلم؛ خاصة مع الإيالة الجزائرية، كما اهتم ببلاده اهتماما كبيرا وأعطى العمران حقه مثل إعادة بناء مدينة القيروان التي خربها مراد بوبالة، وهو الباي الذي هاجم قسنطينة سنة 1700، وأقرّ الأمن والعدل، فازدهرت في عهده الصناعات والفلاحة، وخفف من عبء الضرائب، عرف بسياسته الاقتصادية و محاربة التبذير والإسراف، حتى كاد أن يكون الترف ممنوعا في عصره . ينظر: حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، ص.179 وأيضا:
- R. P. Anselm des Arcs, *Mémoires pour servir à l'Histoire de la Mission des Capucins dans la Régence de Tunis (1624-1865)*, Rome, Archives générales de l'ordre des Capucins, 1889, p. 26.
3. أحمد بن عامر، تونس عبر التاريخ، من أقدم العصور إلى إعلان الجمهورية. الطبعة الأولى. 1960، تونس، ص:249 . ينظر أيضا: عبد المجيد بن عمر العياري ،مكثّر عبر التاريخ (1705-1955)، ج2، 1977، ص30.
4. — المرجع نفسه، ص.180 .
5. — محمد صالح مزالي، الوراثة على العرش الحسيني ومدى احترام نظامها، الدار التونسية للنشر، 1969، ص 23 .
6. — Dr. Louis Frank et J.J Marcel, *Histoire de Tunis*, Ed. Bouslama, Tunis, 2^{ème} ed., 1979, p. 187.
7. ابن أبي الضياف ، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس في عهد الأمان، الجزء 3 تونس، 1963. ، ج2، صفحة 90
8. *Venture de paradis*, Op. cit., p.287.
9. — رتبة أعلى قائد في الجيش ينظر: *Venture De Paradis*, p.287.
10. Robert Mantran, *Tunisie et empire ottoman*, in *Cahier de la Tunisie*, n° 26 et 27, 2^e et 3^e trimestre, 1957, p. 41.
11. Henri Gambon, *Histoire de la Régence de Tunis*, Edition Berget Levraulet, Paris, 1948, p. 156

ينظر أيضا: حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، ص.179

12. قصر موجود على مسافة تقدر بنصف ساعة مشيا من مدينة تونس وبالضبط في منطقة منوبة ، حيث أصبح هذا القصر مكان إقامة دائمة خاصة في عهد علي باشا الذي حصنه كما جعل على أبوابه جند أترك من اجل الحراسة ،ينظر: *Venture de Paradis, Op. cit., p. 91*

13. *Ibid., p. 181.*

14. ثورة محمد بن مصطفى 1715 وثورته 1713 التي تزعمها رجل من الحنانشة وادعى أنه من ذرية

المراديين ينظر: المرجع نفسه ،ص98 .

15. علي باشا هو ابن أخ حسين ا بن علي تبناه هذا الأخير ووعده بخلافته لأنه لم يكن لديه ابنا من صلبه ،لكن بعد أن رزق بولد تغير رأيه وخالف الوعد وانجر عن هذا عواقب وخيمة وسوف يتم دراستها في الفصل الموالي ينظر:

E. Plantet, Correspondance des Beys de Tunis et des Consuls de France avec la Cour, Tome 2, Paris, 1894, Ed. Felix Alcan, p. 247 et suivantes

16. محمد الهادي الشريف، مرجع سابق، ص 85

17. في سنة 1709 تم أسر فتاة جنوية الأصل ،أثناء عملية الجهاد البحري، فتزوجها.ينظر: مرجع سابق ،ج 2 ، ص 95.

18. "من مظالم نظام الدايات و البايات في تونس أنه عندما يخرج الباي بنفسه لجمع الأموال من سكان الريف يصحب معه عساكره ،وأينما نزل فإن الأهالي يجب عليهم توفير الطعام للباي وللمحلة التي معه وتقديم العلف لحيولهم ،بالإضافة إلى ما يصدر عن الجند من تصرفات ماسّة بشرف حريم المواطنين وكذلك تجاوزهم للحدود والاستيلاء على أرزاقهم ،وإزاء هذا السلوك أبدى الأهالي سلوك التمرد ومن القبائل التي كانت تكنّ حقدا وكرهية للأتراك قبيلة أولاد عيار وسكان جبل وسلات "،ينظر: عبد المجيد بن عمر العياري ،مكتبر عبر التاريخ ، مرجع سابق ،ص32، و أيضا :محمد الهادي الشريف ، مرجع سابق ،ص85.

19. ابن أبي الضياف ،مصدر سابق، ج 2 ،ص95 .

20. كان متطارحا على ضريح ولي صالح، فأخذه النوم، وأثناء نومه ،رأى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه ،فقال الرائي في رؤيته : يا رسول الله ما سبب قدومك ؟ فكانت الإجابة :جئنا لتهنئة حسين باي بهذه الجارية المباركة ،وسوف يولد له منها ولدان يسمى أحدهما محمد و الآخر عليا ،وهما وارثا ملكه من بعده ،بعد أن استيقظ الرائي من نومه هبّ مسرعا عند الباي ليروي ما رأى ،الذي ربما صدّقه أم

العكس، وكان الرجل قد سبق له أن رأى في نومه أن السماء تمطر فحدث ذلك وفي هذه الحالة صدّقه الباي التونسي. ينظر : المصدر نفسه، ص 97 .

21. محمد الهادي الشريف ، ما يجب أن تعرف...، مرجع سابق، ص 86 .

22.— Plantet, *Correspondance des Beys de Tunis et des Consuls de France avec la Cour*, Tome II, p. 205, E. Guelouz, Op. cit., p. 182.

23. — محمد الهادي الشريف ، مرجع سابق، ص 84 .

24. — Plantet, *Correspondances des Beys de Tunis*, Op. cit., Tome II, p. 205, M.H. Chérif, *Pouvoir et société dans la Tunisie de Husayn Ben Ali (1705-1740)*, Tome II, Publication de l'Université de Tunis, 1984, p. 18.

25. مدينة معمرة بالسكان والأكثر تحصينا من مدن الإيالة تمتعت بجملة من الامتيازات المقدّمة من العائلة المالكة امتنانا لما قدّمه سكانها من مساعدات ومواقف طيبة ، كان من الصعب جدّا لليهود الدخول إليها وزيارتها . ينظر.: 88. p. *Venture de Paradis*, Op. cit., p. 88.

26.— Victor Piquet, Op. cit., p. 276.

27. — انتشر الخبر بسرعة رغم أن علي باشا كان قد أخذ حذره، في الوقت الذي كان يرفض الباي حسين فكرة خداع ابن أخيه له، نصحه بعض المقربين في الحكم أن يجعل علي باشا تحت الحراسة ومراقبة تحركاته لكنّ بدون أن يشعر، فأدرك أنه مراقب، وأنّه شبه سجين في بيته و لا يؤذن له بالخروج من المدينة، إلا بعد استشارة الباي حسين بن علي؛ فكيف أن حسين بن علي لم يتوقع التمرد والعصيان؟ فمن جهة جعله تحت الحراسة من جهة أخرى لا يتوقع منه التمرد. وفي خضمّ ذلك الوضع المزري أسرع الباي التونسي بعقد اجتماعا طارئا، وأمر بملاحقته وإلقاء القبض عليه، لأنه أدرك خطورة الوضع، لكن علي باشا استطاع الهروب بسهولة، و بدون ملاحقة. ينظر: — Plantet, *Tunis*, Tome II, p. 205.

28. ثار علي باشا ابن أخ باي تونس وأصبح يشكل خطرا كبيرا على السلم بين الإيالتين من جهة، ومن جهة أخرى تسبب في انقسام المجتمع التونسي إلى قسمين؛ قسم باشي نسبة إلى علي باشا، وقسم حسيني نسبة إلى حسين ابن علي و بعد ذلك فرّ إلى الجزائر و سجن هناك، وبذلك نقض الصلح الذي جمع بين إيالة الجزائر وإيالة تونس لسنوات عديدة. قبل فرار علي باشا إلى جبل وسيالات ، الجميع في تونس كان يعلم بنواياه السيئة، ما عدا الباي حسين رفض الفكرة، لم يعتقد في يوم من الأيام أن من رباه سيثور عليه،

فقد كان يعتبره ابنه الحقيقي، لكن علي باشا تغيرت نظرتة إلى عمه بعد أن رزق بالذكور. ينظر: محمد صالح مزالي، مرجع سابق، ص 24 .

29. Mohamed Seghir, *Op. cit.*, p. 41.

30. *Ibid*, p. 41.

31. Plantet, *Tunis, Op. cit.*, Tome II, p. 206.

32. — Mohamed Seghir, *Op. cit.*, p. 42 and M. H. Chérif, *Pouvoir et société, Op. cit.*, Tome II, p. 20.

33. Plantet, *Tunis, Tome II, Op. cit.*, p. 242.

34. Alfonse Rousseau, *Op. cit.*, p. 113, Mohamed Gaïd, *L'Algérie sous les Turcs, Op. Cit.*, p. 157.

35. — محمد صالح بن العتري، مصدر سابق، ص 54 .

36. دراهم من الفضة تطاق على العملة الخاصة بإيالة الجزائر وتسمى أيضا المزون ومن أجزائها بطاكا

شيكا. ينظر: *Venture, Op. cit.*, p. 287.

37. — Plantet, *Tunis, Tome II, p. 243, Alfonse Rousseau, Op. cit.*, p. 144.

38. — H. de Graumont, *Op. cit.*, p. 294.

39. — *Ibid*, p. 293

40. — Alfonse Rousseau, *Op. cit.*, p. 144.

41. *Ibid* P 61

42. — الذي تولى حكم بايلك قسنطينة لمدة خمسة عشر سنة ابتداء من 1713 ، يعد من أعظم بايات

قسنطينة بايلك الشرق، كان شجاعا كما عرف بعلاقاته الودية مع الرعية، والاحترام الذي كان يكتنه له

الداي آنذاك، ينظر: Vayssette , R. D.C, Tome 12, p. 281.

43. — Alfonse Rousseau, *Op. cit.*, p. 144

44. — Vayssette , *Op. cit*, p. 281.

45. — M. Seghir Ben Youssef, *Op. Cit.*, p. 149.

46. — M. Seghir Ben Youssef, *Op. Cit.*, p. 149.

47. — *Ibid.*, p. 149

48. الكاتب الخاص لباي تونس أي بمثابة مستشارا. ينظر: — *Ibid.*, p. 149

49. — M. Seghir Ben Youssef, *Op. cit.*, p. 153.

50. — *Ibid.*, p. 153.

51. — Alfonse Rousseau, *Op. cit.*, p. 144, and L. Frank et J.J. Marcel, *Op. cit.*, p. 189.

- 52.— *Alfonse Rousseau, Op. cit., p. 144*
53. — أحمد عبد الرحيم مصطفى ، في أصول التاريخ العثماني ، دار الشروق ، ط1 ، 1982 ، ص320.
- 54.—*Alfonse Rousseau, Op. cit., p. 145, and Maggill M. Thomas, Nouveau voyage à Tunis, Paris, 1811, p.25.*
55. *Henri Cambon, Histoire de la régence de Tunis, Edition Le Vraulet, Paris, 1948, p. 60.*
- 56.—*M. Seghir Ben Youssef, Op. cit., p. 154.*
57. — محمد صالح بن العنتري ، تاريخ قسنطينة، مصدر سابق، ص 55.
58. — ذكر أن الجيشين تقابلا في 19 أوت. ينظر: *Alfonse Rousseau, Op. cit., p. 15*
59. — *M. Seghir Ben Youssef, Op. cit., p.155.*
60. مثل أولاد خيار، فرع من النمامشة والحنانشة التي حاربها سنة 1724 .
Ernest Mercier, Histoire de Constantine, Op. Cit., p257.
61. — مثل قبيلة الحنانشة وقبيلة عمار و قبيلة بوعزيز. ينظر: العربي الحناشي ، مرجع سابق ، ص
- 62.—*M. Seghir Ben Youssef, Op. cit., p.155.*
- 63.*M. Seghir Ben Youssef, Op. cit., p.157.*
64. *Ibid., p.157*
65. — خطط علي باشا ونجح في ذلك حيث اكتسب إلى جانبه العديد من القبائل العربية، كما جمع أموالا كثيرة، ودخل بسهولة إلى تونس و جلس عل كرسي العرش بطريقة شرعية، و مما زاد الأمور شرعية أكثر، عندما قبلت بالأوضاع الدولة العثمانية و لم تتدخل كأنه لم يحدث شيء وبعثت بقفطان الحكم تكريما لعللي باشا، واعترفت به حاكما و بايا على تونس. و مرة أخرى تصبح تونس وبرغبة من حاكمها تحت السيطرة الجزائرية و ذلك بعد أن تعهد علي باشا بدفع مبالغ سنوية، و سيظل الأمر هكذا حتى تنقلب الأوضاع ضده سنة 1756. ينظر:
- Vayssette, Chronique des beys deConstantine, Op. cit, p. 298, L. Frank and J.J. Marcel, Op. cit., p. 189, Pechot, Histoire de l'Afrique du Nord avant 1830, Tome III, Période Turque, Alger, 1914, p. 103, and Narcissef Augon, La Tunisie avant et depuis l'occupation française, Tome 1, Editeur Challanel Augustin. And Josef Fabre. Essai sur la Régence de Tunis, Seguin frères imprimeurs Avignon 1881, p.28*
- 66.— *Vayssette, Op. cit., p. 299.*
- 67.— *Ibid., p. 299.*
- 68.—*Pechot Op. cit., Tome III, p. 103 , and Mouloud Gaïd, Chronique des beys de Constantine, Op. cit., p. 34.*
- 69.—*Alfonse Rousseau, Op. cit., p. 117.*

70.— Ibid., p. 117.

71.— Ernest Mercier, *Histoire de Constantine*, Op. Cit., p.259

72. — Mouloud Gaïd, *L'Algérie sous les Turcs*, Op. cit., p. 159.

73.— Ernest Mercier, *Histoire de Constantine*, Op. cit., p. 260.

74.—Vayssette, Op. cit., p. 304.

75. — Dr. Louis Franc, Op. cit., p. 189.

76. — هم علي، محمد ومحمود، هذا الأخير وجد مع والده أثناء هجوم يونس باي علي القيروان واستيلائه على سوسة والمونستير، وعندما قتل والده هرب إلى جزيرة مالطة فمرسليا وبعد مرور أشهر التحق بأخويه إلى المنفى بالجزائر انظر ابن أبي الضياف، ج2، مصدر سابق، ص 114 .

77.— زعزعت كيان الإيالة، ففي يوم 3 ديسمبر 1735 تعرضت مدينة الجزائر إلى هزات أرضية أودت بحياة ما يقارب الخمسين ومائتين ضحية وانهار فادح في المباني. بالإضافة إلى إعصار شديد ضرب سنة 1740 حطم ميناء العاصمة وما كان فيه من سفن وعتاد بحري، كما انتشرت موجة الأوبئة المتتالية بين سنتي 1740 و 1741 حيث أصبح عدد الوفيات يعد يوميا بالمئات يذكر أن العدوى جاءت بحلول سفينة أتت من الإسكندرية، لم يذكر المؤرخ مصدر الإحصائيات. ينظر:—

H. D. De Grammont, *Correspondances des consuls d'Alger (1690 1890)*, Adolphe Jourdan (Alger), Ernest Le Roux (Paris), 1890, p. 221
E. Plantet, *Correspondances des Beys de Tunis*, Tome 2, Op. cit., p. 453.

78. Mohamed El Seghir Ben Youssef, Op. cit., p. 280. and J. Canal Le Kef, *Etudes Historiques et Géographiques*, in *Revue tunisienne*, année 1919 et 1920, p. 514

79. — حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 183

80. ابن أبي الضياف، مرجع سابق، ج2، ص: 137 وينظر: محمد صالح مزالي، مرجع سابق، ص 25.

81. — حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 183.

82. أزرق عين: اسمه الحقيقي حسان تولى حكم بايلك قسنطينة سنة 1736 لكن هناك خطأ، هو من أصل تركي رجل تميز بالشجاعة شارك إلى جانب الباي بوحانك في الحملة العسكرية اتجاه الكاف، ومن هنا يتبين أن فايست قد أخطأ لأن تاريخ الهجوم كان سنة 1746 ينظر :

Vayssette, Op. cit., in *r. d. n.m.*, année 1928 1929, p. 76.

83.—Alfonse Rousseau, Op. cit., p 153 and Ernest Mercier, *Histoire de Constantine*, Op. cit., p. 263.

84. — Plantet, *Tunis*, tome 2, p. 565.

85. *Ibid.*, p. 566.

86. — حمودة عبد العزيز ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 66 .

87. *Mohamed El-Seghir, Op. cit., p. 432 et A. Rousseau, Op. cit., p. 160.*

88. — *Ibid.*, p. 447.

89. — *E. Plantet, Tunis, Tome 2, Op. cit., p. 590.*